موقف الدولة العثمانية من الحركات الدينية الانفصالية
"الوهابية نموذجاً – دراسة تاريخية تحليلية"

د/ امساعد محمد عبد الرازق (*)

شهد القرن الثامن الهجري- الرابع عشر الميلادي- تضخماً لنفوذ قوة جديدة فى الشرق الأدنى، هى قوة الأتراك العثمانيين الذين كانوا يعيشون فى إقليم خرسان، ثم اضطروا تحت ضغط المغول إلى التحرك غرباً حتى استقروا في الاناضول ، وقد أتاح انهيار سلطنة سلاجقة الروم بقونية فى بداية القرن الثامن الهجرى فرصة كبيرة للعثمانيين فأخذوا يتوسعون على حساب الإمارات والقبائل التركية الكثيرة بآسيا الصغرى آنذاك. وعلى حساب الممتلكات والأراضي البيزنطية (١).

وهكذا أخذت الدولة العثمانية الناشئة في التوسع، وعلى الرغم من إنها قد تعرضت لهزيمة كبيرة فى بداية القرن التاسع الهجرى على يد تيمور لنك فى موقعة أنقره عام ١٤٠٢م ووقع السلطان العثمانى بايزيد الأول أسيراً ومات فى الأسر إلا أنها نهضت على يد السلطان محمد الأول العثمانى وأخذت فى التوسع حتى سقطت القسطنطينية فى قبضة السلطان محمد الفاتح

(*) قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم- طبرق – جامعة عمر المختار – ليبيا .

(١) احمد عبدالرحيم مصطفي، في اصول التاريخ العثماني، ط١، (بيروت :دار الشروق ،١٩٨٢)، ص١٢،١٣.

في ١٤٥٣م أي منتصف القرن التاسع الهجري، حيث انتهت الدولة البيزنطية وحل سلاطين آل عثمان محل قياصرة الرومان في مدينة الإمبراطور قسطنطين(١).

وكان المماليك ينظرون إلى كل نصر حققه العثمانيون على أنه نصر للإسلام والمسلمين، ولكن العلاقات بينهما ساءت وكان الصدام أمراً حتمياً بين أكبر قوتين تتزعمان العالم الإسلامى فى الشرق الأدنى، واتخذتا الحرب والقتال أداة لسياستهما فحاولت كل منهما أن تنتصر على منافستها وتستأثر بالسلطة وبزعامة المسلمين، وفى عصر السلطان سليم الأول العثماني والسلطان قنصوة الغورى أخذ الصراع يتخذ شكلاً حاداً وخطيراً. وقد بدأ السلطان سليم الأول بمحاربة إسماعيل الصفوي شاه إيران لتصفية ما بين الدولتين العثمانية – الصفوية من خلافات مشاكل مذهبية "سنية –شيعية" وسياسية انتهت بانتصار العثمانيين(٢).

ثم دارت معركة مرج دابق بين السلطان سليم والسلطان طومان باى على باب زويلة عام ٩٢٣هـ– ١٥١٧م أي بداية القرن السادس عشر الميلادى وتوسع بذلك نفوذ الدولة العثمانية حتى صار إلى جميع الأقطار الإسلامية(٣).

لقد كان الصراع بين السلطان سليم الأول والسلطان الغورى يوضح أهمية الحجاز آنذاك كتوسع للامتداد العثمانى، حيث كانت قبل ذلك تابعة لمصر وكانت تلك التبعية تصبغ على المماليك مكانة خاصة متميزة، من

---

(١) . سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، دار النهضة،(بيروت: دار النهضة ، ١٩٩١) ، ص ٢٧٤.

(٢) . يلماز اوزنتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ت عدنان محمود ، محمد الأنصاري ، مجلد الأول ،(استانبول : منشورات فيصل للتمويل ،١٩٨٨) ، ص ص ٥٦، ٥٧.

(٣) . محمد حرب ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ، ط١ ، (دمشق :دار القلم ، ١٩٨٩) ، ص ص ٢٩، ٣٠. محمد بن أحمد. ابن إياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور،(القاهرة : مطابع الشعب ،١٩٦٤)، ص١٧٦ .

حيث إنهم كانوا يفتخرون بأنهم حماة الحرمين وحينئذ سيكون مقام الخلافة فى الأسرة العثمانية بعد فتح سليم الأول مصر وبسط نفوذ العثمانيين على الحجاز، وهو ما تم بالفعل عندما تلاقت أهداف أبو البركات "شريف مكة" مع أهداف سليم الأول التى فرضتها عليه ظروف انتصاراته في مرج دابق والريدانية١٥١٧م والأخطار التي هددت العالم الإسلامى بصفة عامة والبحر الأحمر والأراضى المقدسة بصفة خاصة [١]، لأن البرتغاليين كانوا يحاولون الهجوم على أراضى الحجاز من البحر الأحمر متحالفين مع الحبشة، فقام العثمانيون بقتالهم وصد هجماتهم ولذلك كان دخول أبو البركات فى طاعة السلطان سليم من مصلحة أبو البركات فانتفض علي القوات المملوكية فى جده لصالح العثمانيين فكسبت الحجاز كثيراً من وراء ذلك الارتباط والتحالف مع العثمانيين العسكرى ، ولكن إدارة الأشراف للأراضى المقدسة الحجازية لم تكن تهدف إلى رفع المستوى الاقتصادى لمواجهة العصر آنذاك فظلت البلاد الحجازية تعانى من الصراعات القبلية المرهقة طمعاً في السلطة والمال [٢].

ويهدف هذا البحث إلى توضيح العوامل المؤدية إلى نشأة الحركات الدينية الانفصالية، وكيفية تعامل الدولة العثمانية معها، فيستعرض البحث الخلفية التاريخية للدولة العثمانية، والأوضاع التي كانت عليها الأقطار التابعة لها بعامة والعربية بخاصة، حيث اتخذ البحث الحركة الوهابية أنموذجاً ، وذلك بمنهجية تاريخية تحليلية.

---

(١) . للمزيد راجع احمد فؤاد متولي ، الفتح العثماني للشام ومصر ،(القاهرة : الزهراء للأعلام العربي، ١٩٩٥) ، ص ١٦٥ وما بعدها.
(٢) . عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعور الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة : دار النهضة العربية، ١٩٧٣) ، ص ص ٩٢- ٩٤.

أولاً: أوضاع الأقطار التابعة للدولة العثمانية

كانت الخلافة العثمانية بعد أن استتب الأمر لها من حيث السيطرة على الأقطار الإسلامية بما فيها بلاد الحجاز، تقوم على أساس ترك الأمور فى الولايات أو الأقطار على ما هى عليه دون تدخل جوهرى من جانب الحكومة، فى حياة الناس على أن يكون ذلك في إطار التبعية للخلافة العثمانية، أدت هذه السياسة إلى تدهور الأوضاع فى الأقطار التابعة لها، وعندما أصيبت بالضعف والفساد انتقل ذلك إلى مختلف الولايات وصارت هذه الولايات نحو التدهور فى مختلف مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبدأت الملامح الأولى لظهور القوميات المختلفة فى صورة العرقية تارة، والدينية تارة أخرى، وعلى وجه الخصوص خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي، تلك القوميات والحركات الدينية تصارعت مع الخلافة العثمانية حتى نهايتها فى بداية القرن العشرين الميلادي، ومثال ذلك ثورات الشعوب الرعايا فى أوربا كقوميات "منذ عام ١٨٠٤م. كان الصرب قد أعلنوا الثورة على الدولة العثمانية بقيادة كاراجورج، ولقد استطاعوا في الحملة الأخيرة أن يقدموا إلى الروس مساعدة فعالة فأثابهم القيصر على ذلك بأن اشترط منحهم شبه استقلال داخلى وحق التقاضى أمام محاكمهم الخاصة فى معاهدة الصلح وواصلوا الصرع مع الدولة العثمانية[١].

وفى عام ١٨٢٠م اندلعت الثورة اليونانية التي تبنت القومية الهللينية، فلم يكن اليونانيون مغبوتين فى النظام العثماني، لكن انتشار الفكر

---

(١) .كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ت. نبيه أمين ومنير البعلبكي، ط ١١، (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٨،)،ص ص٥٥٨، ٥٥٩.

القومى بينهم أدى إلى الثورة واستنجد السلطان محمود الثاني بقوة محمد على من مصر فسحق الثورة ،وهذا ما فعله مع الحركات العربية فى الولايات العربية، لكن التدخل الأجنبي حطم الأسطول المصري[1]. وأعلنت روسيا الحرب ودخلت أدرنه ١٨٢٨م وفرضت على السلطان قبول استقلال اليونان الذى تقرر في مؤتمر لندن ١٨٣٢م[2].

أما بالنسبة للأقطار العربية فقد أدى ضعف الدولة العثمانية، إلى ظهور أسرات حاكمة فى مختلف الأقطار العربية، وأخذت كل أسرة فى كل ولاية تدعم نفسها بأن تخلق لها كياناً واضحاً قد يعتمد على حدود جغرافية واضحة، مثلما هو الحال بالنسبة لمماليك مصر، ومماليك العراق، وأئمة اليمن، أو يركز نفسه حول مدينة أو فى إقليم ذات مكانة اقتصادية وسياسية مثل آل العظم فى دمشق، والأشراف فى مكة ،وآل الصباح فى الكويت ،وآل ثانى فى قطر، وآل خليفة فى البحرين ،والعبدلي فى لحج والفرج فى السودان، والأسرة القرمانلية فى طرابلس الغرب، فكانت هذه التشكيلات بمثابة التكتلات السياسية القطرية التى تنازعت مع الخلافة العثمانية ،وأيضاً بمثابة البدايات الأولى لتكوين الدولة والأقطار العربية الحالية[3].

وعندما بدأت الملامح الرئيسية لتلك التكتلات السياسية، شرعت الدولة العثمانية فى العمل للقضاء على الأسرات الحاكمة فى مختلف الأقطار العربية، وأيضاً القضاء على الحركات المناهضة للعثمانيين، وعلى وجه

(١) . جمال عبدالهادي واخرون ،الدولة العثمانية، أخطاء يجب ان تصحح في التاريخ ، ط١ ، (ب م : دار الوفاء ، ١٩٩٤) ، ص ٩٩ وما بعدها.
(٢) . موسوعة بهجة المعرفة "مسيرة الحضارة"، ت ماجد فخرى، ج٣، (طرابلس: دار الجماهيرية، ١٩٨٣)، ص ٦٥.
(٣) . فاضل بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي ،دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية ،ط١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٧) ، ص ص ٣٩- ٤٥ .

الخصوص الحركة الوهابية المتحالفة مع آل سعود، والتى تنكر على السلطان العثماني، حقه فى أن يحكم ويكون الخليفة فضلا عن أن سيطرة آل سعود على الحجاز يسلب من السلطان العثمانى أقوى مظهر من مظاهر الخلافة ألا وهو حماية الأرض المقدسة الإسلامية في مكة والمدينة[١].

لقد مر ذلك الصراع بثلاث مراحل رئيسة بدأت الأولى بتحالف محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة الوهابية مع أمير الدرعية آنذاك محمد بن سعود فشملت معظم أنحاء نجد ثم استولت على الأحساء وبلغت أقصى اتساعها فى عهد سعود بن عبد العزيز اضطربت الدولة العثمانية وحاولت قمع الحركة، حيث استعان السلطان العثمانى بمحمد على الذى تمكن بعد ثلاث حملات "١٨١١م-١٨١٨م" قاد إحداها بنفسه أن يدمر الدرعية ويرسل أميرها إلى الأستانة أسيراً، أما المرحلة الثانية فقد امتدت حتى عام ١٨٩٠م عادت خلالها الأمارة إلى الظهور فى الرياض وأجزاء من نجد والأحساء، ثم استطاع محمد آل الرشيد أمير حائل بمساعدة العثمانيين أن يحتل الرياض أما المرحلة الثالثة بدأت باسترداد عبد العزيز آل سعود الرياض عام ١٩٠٢م متخذا من المذهب الوهابي طريقا له[٢].

ثانياً: الحركة الوهابية (نشأتها وتكوينها)

تنسب الوهابية إلى محمد بن عبد الوهاب "المتوفى ١٢٠٦هـ=١٧٩١م" تلك الدعوى قد قامت فى منطقة نجد وسط شبه الجزيرة العربية والتسمية فى حد ذاتها يرفضها الوهابيون لاعتقادهم إنها دعوة دينية وليست حركة

(١) . عبد الكريم رافق ، العرب والعثمانيون١٥١٦-١٩١٦ ، ط١ (دمشق : دار اطلس ، ١٩٧٤) ، ص ٢٣٣.
(٢) . كارل بروكلمان، مرجع سابق، ص ٧٥٠.

سياسية، على الرغم من تحالفها مع محمد بن سعود وحروبها ضد العثمانيين[١].

وهذا في واقع الأمر ليس رأى محمد بن عبد الوهاب نفسه ولكنه رأى أتباعه، فأتباع الحركات الدينية عادة يرفضون نسبة مذهبهم إلى السياسة، وذلك لإضفاء القدسية الدينية على حركتهم لتكون فى نظر الآخرين اتجاه ديني محض دون شوائب سياسية ، ولكن فى واقع الأمر، عند استقراء التاريخ نجد أن جميع الحركات الدينية أو معظمها على الأقل ذات تنشئة سياسية ، مثال ذلك المذهب الجبرى الذى دعت إليه فرقة الجبرية إبان الحكم الأموى ،كان ذات دعم من الأمويين ،لتوطيد حكمهم وسلطتهم على نشأة وانتشار فرق أخرى دينية تخالف سابقيهم وتوطد سلطتهم، وهذا ما نعنى به مصطلح التنشئة السياسية للمذاهب والفرق الدينية، وهذا ما حدث مع الوهابيين حيث تحالف محمد بن سعود، مع محمد بن عبد الوهاب. إذا هنا تحالف بين المذهب الدينى والسلطة فمهما كان من أمر إنكار الوهابيين لعلاقة السلطوية الدينية فإنه أمر واقع تاريخياً[٢].

ويرى أتباع محمد بن عبد الوهاب إنه لم يبتدع مذهباً جديداً، لكنه كان يدعو إلى ما كان عليه الصحابة والأئمة الأربعة، من اتباع القرآن والسنة، لذا فإنهم يفضلون تسميتهم بالدعوة السلفية ، نسبة للسلف الصالح أو اسم أهل السنة والجماعة، باعتبارهم الفرقة أو المذهب الوحيد الممثل لأهل السنة، ويرون أن دعوة عبد الوهاب هى دعوة للجهاد فى سبيل الله لإخراج الناس من ظلمات الشرك وعبادة القبور[٣].

---

(١) . عثمان بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد ،ج١، (الرياض: ب ت، ١٩٨٣)، ص ٤٠.
(٢) . اشرف حافظ الهوية العربية والصراع مع الذات، (عمان : دار كنوز المعرفة، ٢٠١٢)، ص٣١٩ .
(٣) . عمر عبدالعزيز عمر ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر،(الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٠) ، ص ص ٧٥- ٧٧.

أول ما بدأت هذه الحركة كانت فى العيينة، حيث منشأ محمد بن عبد الوهاب فبدأ بالإنكار على محمد على ما راءه سائداً فى زمانه كالتبرك بالقبور، فعمد إلى التحذير من تلك الأعمال وحكم بالكفر على مرتكبيها كما عمل على تدميرها حتى إنه كان مستعداً للقتال من أجل ذلك ، وفى عام ١١٥٧ه –١٧٤٧م تحالف مع أمير نجد محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى فى بلدة الدرعية على شبه حلف دينى سياسى، فبايع محمد عبد الوهاب الأمير على السمع والطاعة وبايع الأمير على نشر دعوته إذا استتب الأمر له، واشترط محمد بن سعود فى مبايعته لابن عبد الوهاب ألا يعترض فيما يأخذه من أهل الدرعية مثل الذى كان يأخذه رؤساء البلاد المختلفة على رعاياهم كالضرائب والجبايات، فأجابهم محمد بن عبد الوهاب على ذلك رجاء أن يخلف الله عليه من الغنيمة أكثر من ذلك[١].

استطاع محمد بن عبد الوهاب بهذا التحالف أن يواصل دعوته للناس بالتعليم والرسائل والوعظ الذى يتضمن التحذير من الشرك ومخاطره وأنواعه وأشكاله، ولم يخل الأمر من إنكار الخلافة على العثمانيين، واستمر على هذا الحال يعلم الناس ويكتب الرسائل محاولاً تدعيمها بالحجج والبراهين والأدلة على صحة دعواه إلى إزالة المنكر وهدم قباب القبور، وتعاون الشيخ مع محمد بن سعود على إعداد العدة من الرجال والسلاح للخروج من الدرعية إلى خارج حدودهما لنشر الدعوة الوهابية وتثبيت ولاية محمد بن سعود السياسية فى الجزيرة، وكان محمد بن عبد الوهاب يشرف بنفسه على إعداد الرجال، وتجهيز الجيوش وبعث السرايا واستقبال الوفود[٢].

---

(١) . عثمان بن بشر النجدي، مرجع سابق، ص ٣٩.
(٢) . محمد على الصلابي، الدولة العثمانية، (القاهرة : دار التوزيع والنشر الإسلامية،، ٢٠٠١) ، ص ٢٠٦.

صارت الدرعية حينئذاً مركزاً لأتباع محمد عبد الوهاب، وبعد أن استقر الأمر له أمر أتباعه بالجهاد لحث الناس على عدم الابتعاد عن الدين الأصلي ،وهنا تكمن ملاحظة منهجية محمد بن عبد الوهاب التى صار على منهجها العديد من الفرق الحالية، شن عبد الوهاب سلسة من "الغزوات" ، وخسر العديد من المسلمين أرواحهم نتيجة هذه الحروب والكثير من المسلمين اعتبروا حركة محمد بن عبد الوهاب خروجاً على الخلافة الإسلامية التى كانت تحت حكم العثمانيين آنذاك، بينما اعتبرها أتباع الحركة الوهابية إقامة لدولة التوحيد والعقيدة الإسلامية الصحيحة وتطهيراً لأمة الإسلام من الشرك.

كانت المصادمات عنيفة بين تحالف ابن عبد الوهاب ومحمد بن سعود وبين قبائل المنطقة من حولها ، فبقى ابن عبد الوهاب بيده الحل والعقد والأخذ والعطاء وأصبح أغلب الجزيرة العربية تحت سيطرته من جانب ، وجيش بن سعود حيث تبنى الوهابيون فكرة الدولة الدينية من جانب آخر.

واستمرت الحروب بين أنصار الدعوة الوهابية، وبين خصومها في الحجاز وفى عام ١١٧٨ه = ١٧٧٣م أخضع عبد العزيز بن محمد بن سعود الرياض وفر منها حاكمها السابق دهام بن دواس كما خضع أهلها إلى المذهب الوهابى، وبعد وفاة محمد بن عبد الوهاب ١٢٠٦ه = ١٧٩١م، واصلت الحركة مسيرها بمساندة آل سعود بقوة عسكرية ومادية، ودام الصراع بينها وبين الشريف غالب بن مساعد أسفر ذلك الصراع هروب الشريف غالب إلى جدة عام ١٨٠٣م ودخول الحركة الوهابية السعودية مكة، وبعد عامين بسطوا نفوذهم على المدينة المنورة[١].

---

(١) . حسين بن غانم، تاريخ نجد، ط٤، دار الشروق، (القاهرة : دار الشروق، ١٩٩٤)، ص ٨٩.

إن الكثير من مفكرى السنة رأوا في حركة ابن عبد الوهاب ومريديه استمرارية للطريقة الظاهرية في تفسير نصوص الكتاب والسنة ، وجدير بالذكر أن سلمان ابن عبد الوهاب الحنبلى أخو محمد بن عبد الوهاب قد نقد الوهابية فى كتابه "الصواعق الإلهية فى الرد على الوهابية" وأحمد زينى دحلان مفتى الشافعية في كتابه "فتنة الوهابية"[١].

ويمكن ملاحظة الأفكار التى أثرت تأثيراً كبيراً فى حركة تاريخ الوهابية وتحالفها مع آل سعود، وذلك فى المبايعة التى تمت بين محمد عبد الوهاب، ومحمد ابن سعود فنجد فيها عدم اعتراض ابن عبد الوهاب فيما يأخذه ابن سعود من أهل الدرعية ، وهذا هو الجانب الاقتصادى السلطوي، الذى سعى إليه محمد بن سعود، وإن كانت المبايعة فى ظاهرها تشير إلى ترك ابن عبد الوهاب لنشر دعوته الدينية، إلا إنه هو الآخر قد حرص على حماية محمد بن سعود له للغرض أو الهدف نفسه الذى سعى إليه ابن سعود ألا وهو السلطة، لقد استخدم ابن عبد الوهاب فكرة توافقت مع آراء ابن سعود وهى إسقاط حق الخلافة عن العثمانيين، ولهذا الإسقاط يكون الاثنان فى حل من مفهوم طاعة ولىّ الأمر، حينما يخرجون على الدولة العثمانية ويكونون الحركة السياسية الدينية الخاصة بهم، وكذلك تكون الرعايا غير مطيعة للدولة العثمانية بحكم هذا الإسقاط وتؤول الطاعة إليهما، وبهذه الفكرة استطاع الاثنان أن يؤمنا طاعة الرعايا لصالح حركتهم الانفصالية عن الدولة العثمانية.

أما الفكرة الثانية هي فكرة تخطئة الآخر كسلاح في يد محمد بن عبد الوهاب لتسيير الأمور وفق ما يراه فى ضوء مصلحة حركته وتحالفه مع آل

---

(١) . أحمد زيني دحلان، فتنة الوهابية، (القاهرة: ب ن، ١٩٣٣)، ص ص١٤،١٣.

سعود ، فإن كل من خرج عن طاعتهم وآراءهم اعتبروه عاصياً واستحق القصاص ، وهنا استخدام المقولات الدينية فى خدمة التيار السياسى.

وعلى سبيل المثال اتخذ الوهابيون من مسألة تخطئة الآخر عدة معارك ، فى عام ١٢١٢ه غزا حجيلان بن حمد أمير ناحية القصيم بجيش من أهل القصيم وغيرهم، وأغاروا على عرب الشرارات وأخذوا جميع أملاكهم وأغنامهم ، وفى عام ١٢١٦ه صار سعود إلى أرض كربلاء وهدم القبة الموضوعة على قبر الحسين بزعم تكفير من اعتقد فيها ، حيث كانت مرصوفة بالزمرد والياقوت والجواهر، وأخذوا جميع ما وجدوا فى البلد من الأموال والسلاح والذهب والفضة بحجة إنها من الغنائم.

ومثال آخر يرويه المؤرخ ابن بشر عن سير الوهابية إلى الطائف عام ١٢١٧ه حيث كان فيها غالب الشريف وقد تحصن فيها وتأهب للحرب الا انه انهزم على يد الوهابية، وفى السنة نفسها غزا سعود مكة واستولى عليها وهدم الوهابيون قباب القبور والمشاهد التى رأوها من الشرك من خلال وجهة نظرهم[١].

ثالثاً: موقف الدولة العثمانية

وإن كانت تلك الحروب التى افتعلها الوهابيون بحجة إنها جهاد كانت فى المرحلة الثانية لصراع الوهابية مع الدولة العثمانية. حيث عادت الإمارة إلى الظهور فى الرياض وأقسام من نجد والأحساء ، وبعد ذلك فى المرحلة الثالثة التى استرد فيها عبد العزيز آل سعود الرياض عام ١٩٠٢م.

---

(١) . عثمان بن بشر النجدي، مرجع سابق ، ص ٧٠.

أما عن موقف الدولة العثمانية، فلقد رأى السلطان محمود أنه من الضرورى قمع تلك الحركة التى يخشى من امتدادها على تفريق الدولة العثمانية، الأمر الذى جعله الأوروبيون مطمح أنظارهم، ولبعد ولايات الشام وبغداد عن مركز الحركة الوهابية كلف محمد على باشا (ت ١٨٤٩م) والى مصر ومؤسس عائلتها الخديوية بمحاربة الوهابيين واسترجاع مكة المشرفة والمدينة المنورة من أيدى زعماء الحركة الوهابية، أُرسل إليه فرماناً بذلك فى ذى القعدة عام ١٢٢٢هـ=١٨٠٧م، ولكن كان أمر إرسال الجيوش إلى بلاد العرب عن طريق البر أمراً عسيراً لانتشار الوهابيين فى جميع الطرق وقطعهم المواصلات، وعزم محمد على باشا على إرسال الجيش عن طريق البحر الأحمر[١].

أمر محمد على باشا بإنشاء السفن فى مدينة السويس لتكوين سلاح البحرية الذى يستطيع أن ينزل الجنود بحراً، وعندما استعدت المراكب وجُمعت الجيوش والكتائب، أعد حفلة فى القلعة فى يوم الجمعة ٥ صفر عام ١٢٢٦هـ أول مارس عام ١٨١١م لتسليم ولده طوسن باشا الفرمان المؤذن بتقليده قيادة الجيش المزمع إرساله إلى بلاد العرب وحارب الوهابيين ودخل المدينة المنورة، وكتب لوالده بذلك ثم حصره الوهابيون فى مدينة الطائف فسافر محمد على إلى مكة في ٢٨ شعبان عام ١٢٢٨هـ=١٨١٢م ، وقبض على الشريف غالب، شريف مكة المكرمة وأرسله إلى مصر وأقام مكانه الشريف يحيى بن سرور، واحتل عدة مراكز مهمة من مراكز الوهابيين[٢].

وقبل عودة محمد على إلى مصر، كان قد سار طوسن باشا إلى بلاد نجد لمهاجمة الوهابيين فى مدينة الدرعية عاصمة زعيمهم، فاحتل مدينة

---

(١) . أحمد مصطفى ابو حاكمة، محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة العربية في العصور الحديثة، (القاهرة : ب ن، ١٩٦٧)، ص ٢١٣.

(٢) . أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاتها، ط٢،(بيروت: دار النهضة، ١٩٩٠)، ص ١٣٦.

الرس الواقعة على مقربة من الدرعية، ثم راسله عبد الله بن سعود الذى تولى زعامة الوهابيين عن طريق الشيخ أحمد الحنبلى يطلب منه الكف عن القتال وترك دعوتهم، فأجابه طوسن باشا بأنه لا يمكنه إجابة ملتمسه إلا بعد أخذ رأى والده، واتفقا على مهادنة عشرين يوماً ريثما يخابر طوسن باشا والده، وعند ذلك أتى إليه خبر عودة والده إلى مصر، فأخذ على نفسه إتمام الصلح وإخبار والده بعد إتمامه، وكتب إلى والده بذلك فأتى إليه الرد بتكليف عبد الله بن سعود بالتوجه إلى الآستانة، وإن لم يقبل يرسل إليه جيشاً جديداً لمحاربته[1].

وفى هذه الأثناء علم طوسن باشا خبر تمرد الجنود على والده، فرجع هو أيضا تاركاً قيادة جيوشه لأحد من كان معه من القواد، ووصل إلى القاهرة عام ١٢٣٠ه =١٨١٥م، وبعد استتباب الأمن فى العاصمة أخذ محمد على باشا ، فى تجهيز حملة جديدة لمحاربة الوهابيين، فجهزها وجعل قائدها إبراهيم باشا فسار إلى بلاد العرب عن طريق قنا فالقصير فجدة وأبحر من فرضة بولاق فى ١٢ شوال عام ١٢٣١ه=١٨١٦م فوصل إلى ينبع ثم قصد المدينة المنورة، ثم سار بجيوشه على بلاد نجد بعد أن رتب النقط فى خط رجعته إلى ينبع وجدة لغدم انقطاع وصول المدد إليه، فاحتل الرس ومدينة عنيزة عام ١٢٣٣ه=١٨١٨م حيث وصل إلى مدينة الدرعية وكان بها عبد الله بن سعود ومعظم جنوده[2].

ومن الملاحظ أن الدرعية تتسم باتساع أرجائها، ولا يمكن لإبراهيم باشا محاصرتها بكيفية تضطرها إلى التسليم، ولهذا أشار عليه أحد أركان

---

(1) . عبد الرحيم عبد الرحمن، محمد على وشبه الجزيرة العربية، ج٢، (القاهرة : ، ١٩٨١)، ص ٣١٧.
(2) . المرجع السابق، ص ٣٣٥.

جيشه من الفرنسيس يسمى "فسيير" بحصار القرى الأربع المحيطة بالمدينة، الواحدة بعد الأخرى حتى إذا احتلها أمكنه محاصرة المدينة الأصلية بكل سهولة، فاتبع إبراهيم باشا هذا الرأى، لما فيه من المطابقة لأصول استراتيجية الحروب، واستمر الحصار عدة شهور ولكن عندما رأى عبد الله بن سعود أن ثلاث قرى، من ضواحى المدينة قد احتلت وتم وضع حصار قوى عليها، مال إلى التسليم، وطلب من إبراهيم باشا إيقاف القتال فى العام نفسه، فأوقفه وأتى عبد الله بن سعود إلى إبراهيم باشا فى معسكره، وبعد محادثات طويلة قبل عبد الله تسليم مدينة الدرعية إليه بشرط عدم تعرضه للأهالى بسوء والسفر إلى الآستانة كرغبة الحضرة السلطانية(١).

وبالفعل سافر عبد الله بن سعود إلى الآستانة من طريق مصر فوصل القاهرة فى محرم عام ١٢٣٤هـ=١٨١٨م، وبعد أن قابل محمد على باشا سافر إلى الآستانة وقُتل بالقسطنطينية بمجرد وصوله، وكان ذلك فى عهد السلطان العثمانى محمود الثانى، حيث رأى الناس فى القسطنطينية عبد الله بن سعود قبل وبعد مقتله(٢).

مما سبق يمكن القول أن الدولة العثمانية، قد شعرت بخطورة الحركة الوهابية وأدركت أن نجاحها سوف يؤدى إلى فصل الحجاز وخروجه من دائرة سلطتها، وبالتالى خروج الحرمين الشريفين، وذلك يفقدها الزعامة المنبسطة على العالم الإسلامى، لأنه فى ذلك الوقت كانت الدولة العثمانية، تسعى للتغلب على عوامل الضعف الداخلية والتى كانت تتبلور فى إهمالها الولايات التابعة لها، من حيث التنمية والتقدم الاقتصادى والسياسى والاجتماعى، فحاولت فى بادئ الأمر إخماد الحركة الوهابية عن طريق ولاة

---

(١) . محمد أنيس، الدولة العثمانية والمشرق العربي ١٥١٤م – ١٩١٤م، (القاهرة: مكتبة رافت ، ١٩٧٧)، ص ٢١٦.

(٢) . عبد الرحيم عبد الرحمن، مرجع سابق ،ج٢، ص ٣٤٠.

بغداد ودمشق لكنها فشلت، فوقع الاختيار على محمد على باشا الذى أعد الحملة العسكرية بقيادة ابنه أحمد طوسن.

وعندما دخلت الحملة ينبع وبدر، استتبع ذلك انهزاماً فى الصفراء، ولكن الوهابيين لم يستثمروا انتصارهم فى الصفراء وقبعوا فى معاقلهم، ما أعطى طوسن الفرصة لإعادة تنظيم صفوف قواته، كما طلب إمدادات من القاهرة، وأخذ يستميل القبائل الساكنة بين ينبع والمدينة المنورة بالمال والهدايا، ونجح فى سياسته هذه التى مهدت له، السبيل لاستعادة المدينة المنورة ومكة والطائف، لكن الوهابيين عادوا وانتصروا فى تربة والحناكية وقطعوا طرق المواصلات بين مكة والمدينة[١].

إن ما يزيد من حرج موقف طوسن باشا هو انتشار الأمراض فى صفوف الجيش، وإصابة الجنود بالإعياء نتيجة شدة القيظ، وقلة المؤون والماء، لهذه الأسباب قرر محمد على باشا، السير بنفسه لمتابعة القتال والقضاء على الوهابيين بجيش آخر حيث نزل فى جدة ثم غادرها إلى مكة، ومهاجمة معاقل الوهابيين، إلا أنه فشل فى توسيع الانتشار، لهذا قرر إخلاء قنفذة بعد أن كان قد دخلها، وانهزم ابنه طوسن فى تربة مرة أخرى، فكان من الطبيعى أن يطلب محمد على باشا المدد من مصر، وعندما وصلت المساعدات كان خصمه سعود قد توفى، وخلفه عبد الله بن سعود الذى قتل فى القسطنطينية – كما سبق ذكره – ولكنه لم يكن يمتلك قدرات عسكرية وسياسية تمكنه من المجابهة ، فصُب ذلك فى مصلحة محمد على باشا الذى تمكن أن يتغلب على جيش الوهابيين فى بسل، وسيطر على تربة ودخل ميناء قنفذة فى حين سيطر طوسن على القسم الشمالي من نجد[٢].

(1). Dodwell, H.,The founder of Modern Egypt Island, (Cambridge, 1931). P 198.
(2). Mill, W., The ottoman Empire and its. Successors 1801-1927, London,1966), p. 276.

ويرجع سبب فتح عبد الله بن سعود باب المفاوضات، إنما يرجع إلى القوة العسكرية التى رجع بها محمد على باشا بعد مغادرته شبه الجزيرة العربية، والعودة إلى مصر للقضاء على حركة تمرد استهدفت حكمه، فبعد أن تمكن من القضاء عليها جمع حملة عسكرية كبرى، أرسلها إلى شبه الجزيرة العربية، بقيادة ابنه إبراهيم باشا حيث تمكن إبراهيم باشا بعد اصطدامات ضارية مع الوهابيين، من الوصول إلى الدرعية وبعد حصارها، اضطر عبد الله بن سعود إلى فتح باب المفاوضات، وكان هناك جانب اقتصادى فى المفاوضات وهو رد التحف والمجوهرات التى أخذوها حين استولوا على المدينة المنورة وأيضا الكوكب الدرى[١].

عملت الدولة العثمانية بمساعدة الألمان، على مساندة آل الرشيد فى حائل "زعماء شمر" ،آملاً فى إقصاء آل سعود وحلفائهم آل الصباح ، المعتمدين على المساعدة الإنجليزية. تمكن آل رشيد فى أواخر القرن التاسع عشر من السيطرة على شمال الجزيرة العربية وسارع الإنجليز بتكوين حلف مع عبد العزيز آل سعود بمساعدة الوهابين ومن ورائه مبارك آل الصباح شيخ الكويت ، وفى هذا الصراع لقى هذا الحلف عدة هزائم قبل أن يستطيع عبد العزيز دخول الرياض، حيث كانت شبه الجزيرة العربية موزعة ومنقسمة إلى دويلات عدة ، فنجد كانت موزعة بين إمارة شمر وأصحابها آل رشيد وعاصمتها حايل ، وبين الوهابيين وعاصمتهم الرياض واتسمت تواريخ الأسر العربية الحاكمة فى شبه الجزيرة العربية بالمنازعات العائلية، ولهذا حاولت الدولة العثمانية ، الاتفاق مع محمد بن عبد الله بن رشيد على القضاء على سلطة آل سعود وهم الأسرة الأعرق في الرياض، وكذلك التحالف الوهابي السعودي بمعاونة الألمان[٢].

(١) .OP , Cit. P. 282.

(٢) . كارل بروكلمان، مرجع سابق ، ص ، ٧٥٣.

وفى عهد عبد العزيز بن متعب، استطاع عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود الذى التجأ إلى حماية الشيخ مبارك صاحب الكويت، والتى كانت خاضعة آنذاك للحماية البريطانية، أن يسترد بمساعدته سلطة أسرته على الرياض حتى عام ١٩٠٢م. وفى ذلك الحين كانت روح الوهابية القديمة قد انطفأت، حيث دار نزاع بين أتباع محمد عبد الوهاب وبين عبد العزيز بن سعود لأنهم رأوا أنه قد خرج عن اتباع مذهبهم فعندما أرسله أبيه إلى التعلم، رفض الوهابيون ذلك بحكم البدعة والضلالة ، وإن بلاد الكفر فى رأيهم كانت مصر بما فيها من مظاهر الشرك التى تتبلور فى القبور الموضوعة فى المساجد، وكذلك الاختلاف بين المذهب الشافعي الموجود في مصر، وبين الفكر الوهابى[1].

وإن كان هذا فى الظاهر، إلا أن فى حقيقة الأمر تبلورت نزعة الاختلاف بين المذهب الشافعي والفكر الوهابي، بناء على رد فعل الدولة العثمانية باستخدام الجيوش المصرية للقضاء على الحركة الوهابية السعودية، وكان من الممكن أن تستفيد الدولة العثمانية، من موقف الوهابيين تجاه عبد العزيز آل سعود، ولكن لم تستطع الدولة العثمانية الاستفادة من تلك العلاقة، لأنها كانت فى حالة من التفكك والانهيار لأن في مطلع القرن العشرين، كانت الدولة العثمانية تتصف بالضعف والتشتت، الذى أدى بها بعد عدة سنوات إلى الاضمحلال ، ولكن كان هناك صراعاً بين الدولة العثمانية مستعينة بقوات، الألمان لإنهاء سلطة عبد العزيز، وانتهى هذا الصراع بقتل عامل آل الرشيد عام ١٩٠٢م، فعقد آل شمر صلحاً مع آل سعود اعترفوا فيه بدولتهم فى نجد وصارت دولة آل سعود واقعاً سياسياً فى بداية عام ١٩٠٦م

---

(١) . عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، (الكويت : دار قرطاس، ١٩٩٩)، ص ١٨٢.

فى شبه الجزيرة العربية ، وظلت الوهابية الجديدة أو بمعنى آخر فى مرحلتها الثانية تساند الكيان السياسى لآل سعود.

لقد كانت عملية دخول الرياض من قبل عبد العزيز بن سعود، حلقة من سلسلة طويلة من الصراع على السلطة داخل الحركة الوهابية، ومع أن دخول الرياض بالصورة الجبرية، كان يُعد نوعاً من التمرد والخروج على سلطة الخليفة العثمانى، إلا أن ابن سعود أعلن منذ اليوم الأول بأنه سيحكم باسم السلطان العثمانى، وأعلم حاكم البصرة آنذاك أنه يعتبر نفسه والياً من ولاته، ولكن العملية فى الواقع لم تكن بعيدة عن التحالف مع بريطانيا ودعم حليفها أمير الكويت، إذ يقول مؤرخ الكويت المعاصر لتلك الفترة عبد العزيز الرشيد: "إن الصباح قدم لابن سعود دعماً اقتصادياً وعسكرياً حيوياً خاصة عندما حاول ابن الرشيد مهاجمة الرياض واستعادة سلطته، فى أوائل عام ١٣٢٠ه، حيث هب مبارك لنجدة ابن سعود، وأمر بشحن جملة من السفن محملة بالمؤن والذخيرة، وأصدر أمره إلى الجيش بالسير إلى الرياض، فانتصار ابن سعود على ابن الرشيد هو انتصار لمبارك على خصمه(١).

وفى ذلك الوقت كانت بريطانيا تعمل جاهدة، على فصل إقليم الأحساء عن الدولة العثمانية، وإلحاقه بمشيخات الخليج الخاضعة للحماية البريطانية، وقد بذلت عدة محاولات مع أهالى الأحساء لدفعهم للتمرد والاستغلال وطلب الحماية البريطانية ولكنها باءت بالفشل، مما دفعها لإعطاء الموافقة لابن سعود لاحتلال الأحساء، وقد قام ابن سعود بذلك، فى الوقت الذى كانت الدولة العثمانية تواجه زحف البلغار إلى الآستانة والصرب إلى سالونيك واستيلاء ايطاليا على ليبيا عام ١٩١١م(٢).

---

(١) . المرجع السابق ، ص ص ١٨٢، ١٨٣.
(٢) . حسين خلف، العلاقات بين نجد والكويت،(الرياض، ١٩٨٣)، ص ٢١٥.

ورغم التظاهر بعد دخول الأحساء بالبقاء على موالاة الدولة العثمانية، إلا أن ابن سعود سرعان ما كشف عن انحيازه ضدها إلى جانب بريطانيا، عند اشتعال الحرب العالمية الأولى، إضافة إلى ذلك قام بتوقيع معاهدة حماية مع بريطانيا هى معاهدة "دارين" التى وقعها في ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م، والتي اعترف بموجبها باتباع نصائح بريطانيا، وبحقها فى الإشراف على علاقاته الخارجية فى مقابل اعتراف بريطانيا به، وبضمان الحكم له ولذريته من بعده(١).

رابعاً: آثار الحركة الوهابية على الأقطار العربية

جدير بالذكر عرض آثار الحركة الوهابية المتحالفة مع آل سعود، على الأحداث التاريخية التى حدثت فى المنطقة العربية، وانفصالها عن الدولة العثمانية والذى اتسم بالطابع العسكرى الحربى، ولم يتسم بالطابع السلمى، فعندما رأى الشريف حسين بعض الإنجازات التى وصل إليها آل سعود، طمح فى الانفصال عن الدولة العثمانية ، ولكنه كان يطمح إلى أن يكون ملكاً على العرب جميعاً، بما فيهم آل سعود والوهابين ، فبينما كان فيصل وعبد الله يقاتلان الأتراك فى الميدان كان أبوهما الحسين منهمكاً فى توطيد سلطانه فى الحجاز ، من أجل ذلك أوصى إلى أشراف مكة بالمناداة به "ملك العرب" لما يحمله من نسب للبيت الهاشمى.

اتصل عبد الله بن الشريف حسين بالإنجليز، للتعاون ضد الدولة العثمانية لمحاولة القيام بثورة ضد العثمانيين تحت شعار القومية العربية، ضد دعوة الجهاد الدينى التى أطلقها الخليفة العثمانى ، لأن دعوة الكفاح

(١) . ناصر الفرج، قيام العرش السعودي، (الكويت: الصفا للنشر، ب.ت)، ص ١٧.

العربى أو القومية العربية يمكنها أن تبدد دعوة الجهاد الدينى، ويضعف بذلك الشريف حسين السيطرة على الحركة الوهابية، والتعاون معها ضد العثمانيين، فطلب الشريف حسن عام ١٩١٥م بانفصال العرب واستقلالهم عن الخلافة العثمانية، وأطلق الشريف حسين الشرارة الأولى من قصره عام ١٩١٦م نحو ثكنة عثمانية فى مكة معلناً بدء الثورة العربية، وانفصلت من الخلافة العثمانية مكة وجدة والطائف وينبع[١].

ومع أن حامية المدينة صمدت إلا أنها سقطت فى النهاية ، وعلى الرغم من محاولة أخذ الشريف حسين لقب ملك العرب. إلا أن الإنجليز قد اكتفوا بتلقيبه ملك الحجاز، وكان ذلك هو مطمح عبد العزيز آل سعود. ولهذا اتخذ عبد العزيز ابن سعود من أفكار الوهابية التى أطلقوها على الخلافة العثمانية، من أن ليس لها الحق فى الخلافة، كذلك الأمر بالنسبة للشريف حسين، فاتهمه عبد العزيز بن سعود بأنه مبتدع ولابد من قتاله، وعندما حاول الحسين أن يلتمس من البريطانيين المساعدة اكتفوا بالتخلى عنه، لصالح القوى الجديدة الناهضة فى شبه الجزيرة ، حيث زحف الوهابيون إلى الطائف للسيطرة عليها ، عندئذ التمس أهل مكة من الحسين أن يتنازل عن العرش وحول السلطة إلى على أكبر أبنائه وفر إلى العقبة، ولكن ابن سعود تابع زحفه واستولى الوهابيون على مكة[٢]، فهذه الأحداث هى امتداد للظروف التى كانت فى الحرب العالمية الأولى حيث كان عبد العزيز بن سعود منهمكاً فى تنظيم إمارته تنظيماً داخلياً ليؤسس سلطانه وسلطاته عليها.

ويتضح مما سبق أن الحركات الدينية الانفصالية، قد نشأت نتيجة لإهمال الدولة العثمانية لأقطارها، وتدهور الأوضاع الاجتماعية، والإدارية،

---

(١) . موسوعة بهجة المعرفة "مسيرة الحضارة"، ج٣، ص ٧٢.
(٢) . عبد العزيز سليمان، مرجع سابق ، ص ١٠٢.

والاقتصادية، لتلك الأقطار، فالدولة العثمانية كانت تهتم بمركز السلطة، أكثر من اهتمامها بتحسين أوضاع الأقطار التابعة لها، مما أدى إلى ظهور حركات انفصالية في الأقطار والولايات نتيجة للأوضاع السائدة فيها.

كما يتضح أن الدولة العثمانية قد أخذت موقف العنف والحرب، ضد الحركة الوهابية، ولم يقتصر الأمر عليها بل كانت بمثابة رد فعل العنف الديني السياسي الذى أخذته الحركة الوهابية ،تجاه الدولة العثمانية التى كانت قد أصيبت بالضعف والفساد حيث استغلت الحركة الوهابية باتحادها مع محمد بن سعود، الظروف التى كانت الدولة العثمانية تمر بها، فأرادت الحركة أن تنفصل عنها لتكوين دولة مستقلة، وهذا ما حدث بالفعل بعد سقوط الدولة العثمانية وإنهاء الخلافة عام ١٩١٦م.

المراجع:

- أحمد زيني دحلان، فتنة الوهابية، (القاهرة: ب ن، ١٩٣٣).
- أحمد عبدالرحيم مصطفي، في اصول التاريخ العثماني، ط١ ، (بيروت: دار الشروق ،١٩٨٢)
- أحمد فؤاد متولي ، الفتح العثماني للشام ومصر ،(القاهرة : الزهراء للأعلام العربي، ١٩٩٥) .
- أحمد مصطفى أبو حاكمة، محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة العربية في العصور الحديثة، (القاهرة : ب ن، ١٩٦٧).
- أشرف حافظ، الهوية العربية والصراع مع الذات، (عمان : دار كنوز المعرفة، ٢٠١٢) .
- أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاتها، ط٢،(بيروت: دار النهضة، ١٩٩٠).
- جمال عبدالهادي واخرون ،الدولة العثمانية، أخطاء يجب ان تصحح في التاريخ ، ط١ ، (ب م : دار الوفاء ، ١٩٩٤).
- حسين بن غانم، تاريخ نجد، ط٤، دار الشروق، (القاهرة : دار الشروق، ١٩٩٤).
- حسين خلف، العلاقات بين نجد والكويت،(الرياض، ١٩٨٣).
- سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة، (بيروت: دار النهضة ، ١٩٩١).
- عبد الرحيم عبد الرحمن، محمد على وشبه الجزيرة العربية، ج٢،

(القاهرة :، ١٩٨١).

- عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، (الكويت : دار قرطاس ،١٩٩٩).
- عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعور الإسلامية، ، (القاهرة : دار النهضة العربية، ١٩٧٣).
- عبد الكريم رافق ، العرب والعثمانيون١٥١٦-١٩١٦ ، ط١ (دمشق : دار اطلس، ١٩٧٤).
- عثمان بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد ،ج١، (الرياض: ب ت، ١٩٨٣).
- عمر عبدالعزيز عمر، تاريخ العرب الحديث والمعاصر،(الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٠).
- فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي ،دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية ،ط١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٧).
- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ت، نبيه أمين ومنير البعلبكى، ط ١١، (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٨،).
- محمد أحمد. ابن إياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور،(القاهرة : مطابع الشعب ،١٩٦٤).
- محمد أنيس، الدولة العثمانية والمشرق العربي ١٥١٤م–١٩١٤م،(القاهرة: مكتبة رأفت، ١٩٧٧).

- محمد حرب ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ، ط١ ، (دمشق :دار القلم، ١٩٨٩).
- محمد على الصلابي، الدولة العثمانية، (القاهرة : دار التوزيع والنشر الإسلامية،، ٢٠٠١).
- موسوعة بهجة المعرفة "مسيرة الحضارة"، ت ماجد فخرى،ج٣، (طرابلس: دار الجماهيرية، ١٩٨٣).
- ناصر الفرج، قيام العرش السعودي، (الكويت: الصفا للنشر، ب.ت).
- يلماز اوزنتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ت عدنان محمود، محمد الأنصاري، مجلد الأول ، (استانبول : منشورات فيصل للتمويل ، ١٩٨٨).